

سنه وقبره بها ظاهر يزار ولما وضعوه فى لحده نهض قائما يصلى واتسع له القبر وأغمى على من كان نزل قبره رضى الله تعالى عنه<sup>(١)</sup>.

## ٢٦١- ومنهم الشيخ أبو النجيب عبد القادر السهروردى رضى الله تعالى عنه :

ويلقب بضياء الدين وبنجيب الدين، ونسبه ينتهى إلى أبى بكر الصديق رضي الله عنه وكان يتطيلس ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه انعقد عليه إجماع المشايخ والعلماء بالاحترام وأوقع الله عز وجل له القبول التام فى الصدور والمهابة الوافرة فى القلوب، وتخرج بصحبته جماعة من الأكابر مثل الشيخ شهاب الدين السهروردى والشيخ عبد الله بن مسعود الرومى وغيرهما، واشتهر ذكره فى الآفاق وقصد من كل قطر.

ومن كلامه رضي الله عنه: الأحوال معاملات القلوب وهى ما يحل بها من صفاء الأكدار وفوائد الحضور ومعانى المشاهدة، وكان رضي الله عنه يقول أول التصوف علم وأوسطه عمل وآخره موهبة؛ فالعلم يكشف عن المراد والعمل يعين على الطلب والموهبة تبلغ غاية الأمل وأهل التصوف على ثلاث طبقات مريد طالب، ومتوسط طائر، ومنته واصل. فالريد صاحب وقت، والمتوسط صاحب حال، والمنتهى صاحب يقين.

وكان رضي الله عنه يقول أفضل الأشياء عندهم عد الأنفاس، فمقام المريد المجاهدات والمكابدات وتجرع المرارات ومجانبة الحظوظ، وكل ما للنفس فيه منفعة. ومقام المتوسط ركوب الأهوال فى طلب المراد ومراعاة الصدق فى الأحوال. واستعمال الأدب فى المقامات، وهو مطالب بأداب المنازل وهو صاحب تلوين لأنه يرتقى من حال إلى حال، وهو فى الزيادة، ومقام المنتهى الصحو والثبات، وإجابة الحق من حيث دعاه. قد جاوز المقامات وهو فى محل التمكين: لا تغيره الأحوال ولا تؤثر فيه الأهوال. قد استوى فى حالة الشدة والرخاء، والمنع والعطاء والجفاء والوفاء، أكله كجوعه ونومه

(١) الميت غير مكلف، وليس عليه صلاة ولا غيرها، لقوله ﷺ: "إنما مات ابن آدم أنقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به. أو ولد صالح يدعو له" ونخشى أن يكون أغمى عليه ودفن قبل أن يموت. كما نوه مشاهد الآن فى كثير من الحالات، كمن يقوم وهو فى الغسل، أو من يقوم وهو محمول على اعناق المشيعين. والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم. والله فى خلقه شنون.

كسهره وقد فنيت حظوظه، وبقيت حقوقه ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق،  
وكل ذلك منقول من أحوال النبي ﷺ.

وكان إذا جلس فقير في خلوة، يدخل عليه في كل يوم يتفقد أحواله، ويقول  
له يرد عليك الليلة كذا ويكشف لك عن كذا وتنال حال كذا وسيأتيك شخص في  
صورة كذا، ويقول لك كذا فاحذره فإنه شيطان، فيقع للفقير جميع ما أخبره به  
الشيخ. سكن بغداد إلى أن مات بها سنة ثلاث وستين وخمسمائة ودفن بمدرسته على  
شاطئ دجله وقبره بها ظاهر يزداد رضى الله عنه.

## ٢٦٢- ومنهم الشيخ أحمد بن أبي الحسين الرفاعي رضى الله تعالى عنه :

منسوب إلى بنى رفاعه قبيلة من العرب، وسكن أم عبيدة بأرض البطائح إلى أن  
مات بها رحمه الله تعالى . وكانت انتهت إليه الرياسة فى علوم الطريق وشرح أحوال  
القوم وكشف مشكلات منازلهم، وبه عرف الأمر بتربية المريدين بالبطائح، وتخرج  
بصحبه جماعة كثيرة وتلمذ له خلائق لا يحصون ، ورثاه المشايخ والعلماء وهو أحد  
من قهر أحواله وملك أسرارهم وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق ، وهو الذى  
سئل عن وصف الرجل المتمكن فقال هو الذى لو نصب له سنان على أعلى شاهق جبل  
فى الأرض وهبت الرياح الثمان ما غيرته.

وكان رضي الله عنه يقول: الكشف قوة جاذبة بخاصيتها نور عين البصيرة إلى فيض  
الغيب، فيتصل نورها به اتصال الشعاع بالزجاجة الصافية حال مقابلتها المنبع إلى  
فيضه، ثم يتقاذف نوره منعكسا بضوئه على صفاء القلب ثم يترقى ساطعا إلى عالم  
العقل فيتصل به اتصالا معنويا له أثر فى استفاضة نور العقل على ساحة القلب  
فيشرق نور العقل على إنسان عين السر، فيرى ما خفى عن الأبصار موضعه ودق عن  
الأفهام تصوره واستتر عن الأغيار مرآه، وكان رضي الله عنه يقول: الزهد أساس الأحوال  
المرضية والمراتب السنوية وهو أول قدم القاصدين إلى الله عز وجل ، والمنقطعين إلى الله  
والراضين عن الله، والمتوكلين على الله فمن لم يحكم أساسه فى الزهد لم يصح له شىء  
مما بعده.

وكان رضي الله عنه يقول: الفقراء أشرف الناس، لأن الفقير لباس المرسلين وجلباب  
الصالحين وتاج المتقين وغنيممة العارفين ومنية الريدسين ورضا رب العالمين وكرامة